

مفهوم الأمة في الفكر السياسي المعاصر

باحث

أ. أبوبكر علي محمد أمين

قسم العلوم السياسية - كلية العلوم السياسية -
جامعة النيلين

د. محمد مجذوب محمد صالح

المستخلص:

تتناول هذه الورقة البحثية، مفهوم الأمة في الفكر السياسي المعاصر، وتطوره التاريخي، مع التطورات الفكرية والمعرفية والتقنية والصراعات السياسية، طوال التاريخ الحديث. وبين اختلاف وجهات نظر المفكرين حول المفهوم وتأثير بعضهم في تناول الموضوع بالمنازعات والمصالح الخاصة بأممهم ودولهم. والوقوف على تحديد طبيعة الأمة بالدولة الحديثة. وكذلك اختلاف آراء المفكرين والباحثين بهذا الشأن بين مؤيدي التلازم بين الأمة والدولة، واعتبار وجود الدولة كشرط مسبق لوجود الأمة، وأن الأمة من دون الدولة ليس بوسعها التعبير عن نفسها وانطباق حدودها الثقافية مع السلطة السياسية. والذين لا يرون هذا التلازم محتجين بتجارب بعض الأمم والدول. تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على معالجة مفهوم الأمة في الفكر السياسي المعاصر، كما تهدف بتوضيح هذا المفهوم. وكذلك قام الباحث أيضاً بتوضيح أن هذه المسألة، أي علاقة الأمة بالدولة مثل مفهوم الأمة خضعت لتقييمات منحازة من قبل بعض المفكرين، في ضوء الظروف الموضوعية لبعض الأمم. وتطرقت الورقة البحثية فيما بعد إلى أهم النظريات الغربية الحديثة بشأن ظهور وتحديد ماهية وعناصر الأمة، والتي تنقسم بصورة رئيسية إلى ما قبل الحداثي والحداثي وما بينهما من نقاط اختلاف والتقاء. والورقة موزعة على ثلاثة مباحث: حيث يتناول المبحث الأول: مقدمة عامة حول مفهوم الأمة في الفكر السياسي المعاصر. والمبحث الثاني: مفهوم الأمة وعلاقته بالدولة، والمبحث الثالث: بعض النظريات الأوروبية الحديثة حول الأمة.

الكلمات المفتاحية:

الفكر السياسي الحديث، مفهوم الأمة، الدولة الحديثة، النظريات الأوروبية الحديثة حول الأمة.

Abstract

This research paper deals with the concept of the nation in modern political thought and its historical development, along with intellectual, cognitive and technical developments and political struggles throughout modern history. And between the different views of thinkers on the concept, and the influence of some of them in dealing with the issue with the conflicts and interests of their nations and countries. And standing on determining the nature of the nation in the modern state. Likewise, the different opinions of thinkers and researchers in this matter between the two modalities of the correlation between the nation and the state, and considering the existence of the state as a precondition for the existence of the nation, and that the nation without the state cannot express itself and the applicability of its cultural borders to political power. Those who do not see this association are protesting the experiences of some nations and states. The researcher also explained that this issue, that is, the relationship of the nation with the state,

such as the concept of the nation, was subject to biased assessments by some thinkers, in light of the objective circumstances of some nations. The paper later dealt with the most important modern Western theories regarding the emergence and identification of the identity and elements of the nation, which are mainly divided into pre-modernism and modernism and their points of difference and convergence. The paper is divided into three sections: Where it deals. The first topic: a general introduction to the concept of the nation in recent political thought. The second topic: the concept of the nation and its relationship to the state, and the third topic: some modern European theories about the nation. Keywords : Modern Political Thought, Concept of The Nation, Modern State, Modern European Theories About The Nation.

المقدمة:

إن التاريخ الحديث، في البداية في الغرب وبعد ذلك على مستوى العالم، هو تاريخ الأمة الحديثة، ومحاولة عرض نفسها للعالم، إن ظهور مفهوم جديد للأمة، تحت تأثير الحداثة التقنية والسياسية ونظام التعليم الحديث، كانت بمثابة علامة فارقة بين العالم القديم أي عالم غلبت عليه الصيغة الامبراطورية والرابطة الدينية، والعالم الجديد التي تنقسم إلى أمم ودول حديثة وهوية جديدة لبلورة الاجتماع السياسي. ولكن رغم أن العالم الجديد مبني على أساس الأمم الجديدة، ولعبت فكرة الأمة دوراً تحريراً كبيراً، ودوراً تدميراً أيضاً في بعض صيغها المتطرفة، بقي الفهم أي مفهوم الأمة عرضة لتفسيرات وقرارات مختلفة، بسبب اختلاف تجارب الأمم ووجهات النظر الفكرية التي تنظر من خلالها إليه. ولأهمية الموضوع والتشوهات التي تعرض له مفهوم الأمة على مستوى أوطاننا جراء فشل دول كثيرة وتعثر التحديث الموعود، وعدم رعاية الخصوصية الثقافية أو إعطائها مساحة أوسع من اللازم، تناول الباحث هذا الموضوع وجعله عنواناً لهذه الورقة البحثية.

تعريف الأمة في الفكر السياسي المعاصر:

إن كلمة الأمة (Nation) تجد أصلها اللغوي في الفعل اللاتيني (Nasci) الذي يعني في أبسط معانيه فعل الولادة، وقد عقدت بها في الأصل مجموعة من البشر المولودين في رقعة معينة من الأرض، ويستوي في ذلك أن تكون مساحتها كبيرة أو صغيرة⁽¹⁾. واستعملت كلمة الأمة (Nation) في أوروبا في القرن السادس عشر والسابع عشر، بمعنى الوحدة السياسية، وبعد ذلك تطورت إلى ما هي عليه الآن في الأدبيات الفكرية والسياسية⁽²⁾.

يقول (فردريك هرتز) في كتابه (الجنسية أو القومية في التاريخ والسياسة): إن مصطلح الأمة (Nation) في اللغات الأوروبية كان يستعمل أساساً للإشارة إلى قبيلة متخلفة، واستعمل أيضاً للإشارة إلى الأرض الخاصة بقبيلة معينة. وبعد القرون الوسطى أخذ المصطلح مضموناً جديداً، وأطلق على الطبقات السياسية الحاكمة العليا، في مقابل كلمة (Peuple) أو (Volk) بمعنى الناس العاديين، أو بالمفهوم المعاصر رجل الشارع.

ولم تتفق الآراء حول مضمون مفهوم الأمة وتعريفه مثل مفهوم القومية، واختلفت المذاهب والآراء حول العناصر المكونة لها. وكان منظرو القومية أو الباحثون في حقل علم الاجتماع والتاريخ يرون أن العناصر المكونة للأمة تتجسد في مسائل مختلفة مثل: المنظمة السياسية الواحدة، والثقافة واللغة المشتركة، والسابقة التاريخية المشتركة⁽³⁾. وهذا الاختلاف في الرأي حول مضمون مفهوم الأمة والعناصر المكونة للأمة يرجع إلى عوامل مختلفة، منها:

1. اختلاف تطور الفكر السياسي والذي حمل بين طياته نظرات وآراء متباينة حول مفهوم الأمة.

2. تأثر المنظرين والباحثين الذين تناولوا مسألة القومية والأمة بالأوضاع السياسية والواقعية لأمتهم ودولهم، أي ليست هناك بهذا الشأن مقولات فوق تاريخية وكونية ومجردة عن المكان والزمان والعواطف والمشاعر والمصالح.

فكل هذه المسائل أثرت على رؤى ومنظور المفكرين، وبعضهم نظروا من زاوية مصلحة دولهم أو أمتهم لمضمون مفهوم الأمة والعناصر المكونة لها. فهناك دول تحضن أكثر من أمة أو قومية وأخرى دول قطرية أي تتوزع الأمة على أكثر من كيان سياسي ودولة. وهناك قلة حصلت على الأنسجام بين الدولة والأمة. وهناك أمثلة عديدة حول هذه الحقيقة، أي حقيقة تأثر مفهوم الأمة وتصوير عناصرها بالمصالح والمنازعات القومية وطبيعة العلاقة بين بعض الدول القومية فيما بينها. فمثلاً إن أحد أسباب اختلاف وجهات النظر لمفكري الألمان والفرنسيين حول تعريف الأمة وعناصرها، لا ينطلق من تصورات فلسفية مجردة، ونظرة أكاديمية علمية بحتة، بل يتعلق بالنزاع الذي كان موجوداً بين الدولتين حول مقاطعتي (الزاس) و(لورين) اللذين كان سكانهما يتكلمون الألمانية، ومع ذلك كانتا جزءاً من الدولة والأراضي الفرنسية. وعلى أساس الاشتراك في الجنس واللغة والدم، طالبوا الألمان بإعادتهما إلى حدود دولتهم وفي المقابل دافع الفرنسيون من خلال تأكيدهم على العيش في أرض مشتركة ووجود إرادة مشتركة للعيش معاً بالسلام، عن بقائهما ضمن دولتهما القومية⁽⁴⁾. ونجد السبب نفسه وراء موقف بعض منظري القومية العربية مثل ساطع الحصري إزاء تعريف (رنان) للقومية ورفضهم لربط القومية بكيان

سياسي موحد، لعدم استجابة هذا الطرح للواقع العربي المقسم على دول قطرية مختلفة، وعدم وجود أمة عربية واحدة سياسياً، والدولة القومية الجامعة المستوعبة لكل العرب من المحيط إلى الخليج⁽⁵⁾. ورغم الغموض والاختلاف الذي يكتنف مضمون الأمة وجعل فكرة الأمة بعد الثورة الفرنسية وخلال أكثر من قرن من الزمان، محوراً لكثير من الصراعات والتوافقات، والتحولت في العالم الحديث، أصبحت، الأمة، الكيان السياسي الشرعي الوحيد⁽⁶⁾ ويحظى مفهوم الأمة بمكانة كبيرة في الفكر الاجتماعي، وأصبحت موضوعاً للتأمل والبحث من قبل الفلاسفة وعلماء الاجتماع ومنظري القومية بصورة عامة⁽⁷⁾. وبعد هذا التمهيد الضروري نحاول إعطاء مقاربة حول مفهوم الأمة بمفهومها الحديث.

لقد جاء في موسوعة عالم السياسة تعريف شامل للسياسة فكرياً وممارسةً، فالأمة هي، مجموعة بشرية تكون تآلفاتها وتجانسها القومي، عبر مراحل تاريخية، تحققت خلالها لغة مشتركة وتاريخ وتراث ثقافي ومعنوي، وتكوين نفسي مشترك، والعيش على أرض واحدة ومصالح اقتصادية مشتركة، وهذا ما يؤدي إلى إحساس بشخصية قوية، وتطلعات ومصالح قومية، موحدة ومستقلة، وليس من الضروري توفر كل هذه الشروط مجتمعة في أمة من الأمم⁽⁸⁾. والأمة عند (بيرك) هي أساس فكرة ديمومتها في الزمان والمكان بكل ما تحمله من أخلاقيات وعادات اجتماعية وحالات ومناسبات وأفعال مدنية⁽⁹⁾. والأمة عند عبد الوهاب الكيالي تعرّف من خلال مفهوم آخر هو أنّ الأمة ((هي الشعب ذو الهوية السياسية خاصة، فيختلف شعب عن شعب آخر، مثل اللغة والشعور والعقيدة والمصلحة المشتركة والتاريخ والحضارة⁽¹⁰⁾. وهذا التعريف يتضمن عناصر مدارس فكرية مختلفة حول فكرة الأمة والقومية واشتمالها على العناصر الموضوعية والذاتية، ودمجها في بوتقة تعريف موحد شامل لعناصر كليتهما من دون النظر إلى الاختلافات القومية أو الدينية أو الشعورية. **مفهوم الأمة وعلاقته بالدولة :**

في ضوء ما أشرنا إليه نقرب معنى الأمة إلى الشعب السياسي كعنصر من عناصر الدولة الحديثة. وتميل المدرسة الفرنسية لأسباب تاريخية وقومية وطبقية طبقاً لثورتها ونظامها السياسي إلى هذا المنحى. وبخلاف هذا، فهناك من لا يسلم بهذا، بل يؤكد على وجود (أرض) إضافة إلى خصال أخرى كبديل لوجود الدولة المستقلة.

ويقول (مانتشن) الإيطالي في عام 1851 م: « الأمة مجتمع طبيعي من البشر، يرتبط بعضه ببعض عن طريق وحدة الأرض والأمل والعادات واللغة،

ومن جراء الأشتراك في الحياة والشعور»⁽¹¹⁾.

وإذا أمعنا النظر في هذا التعريف للمفكر إيطالي فبإمكاننا الوقوف على انعكاس واقع الأمة الإيطالية عليه، لأن البلد تاريخياً كان يعاني من تمزقات وانقسامات. فوحدة الأرض وتوحيد السلطة من (ميكافيلي) إلى (مانتشيني) وغيرهما، كانت مطلباً أساسياً بالنسبة لدعاة القومية الإيطالية، وقد أدى التطرف في ذلك إلى نشوء الفاشية فيما بعد.

ومسألة الدولة بالنسبة لساطع الحصري كمنظر للقومية العربية لا يفسر بها وجود الأمة ولا يعرف من خلالها. أي من منظور الحصري، ليست الدولة هي التي تكون الأمة بل الأمة هي التي تكون الدولة، وكل مجموعة بشرية كي تمتلك مقومات وعناصر عليها السعي لتكوين دولتها الخاصة. ويقول بهذا الصدد « الأمة كل جماعة تنزع إلى تكوين دولة خاصة، ولكن كيان الأمة لا يتوقف على وجود الدولة، والأمة تكون موجودة ولو لم تكن قد فقدت الدولة الخاصة بها»⁽¹²⁾ فالحصري ومن خلال قراءة أطروحته في القومية والأمة لا يعرف الأمة من خلال الدولة، لاعتبارات تاريخية وواقعية خاصة بالأمة العربية، ونتيجة تأثره بالمدرسة الألمانية في القومية يؤكد على عناصر أخرى مثل اللغة والتاريخ والثقافة لافتقارها للدولة حسب رؤياه. و(ويبر) من جانبه يعرف الأمة بالشعور الثقافي المشترك الذي يتم تقويته عن طريق تجارب تاريخية وسياسية مشتركة. وعلاقة هذا الإحساس عند مجموعة قومية هي الخدمة العسكرية في الجيش، وكان يعتقد أن مفهوم الأمة بالمعنى الدقيق للكلمة يتعلق بحقل القيم ويعد العاطفة والهوية والتعاطف القومي في بلد حديث، سبباً في تفوق الدولة الحديثة على الامبراطوريات السابقة. وبصدد تفسير هزيمة الامبراطوريات في الحرب العالمية الأولى يقول: إن أكبر مشكلة لجنود الامبراطورية النمساوية هي أنهم كانوا لا يتمتعون بوحدة اللغة والثقافة مع أمم تابعة لهم في الأرجاء المختلفة للامبراطورية، وتؤكد على الدور التعبوي للقومية وفكرة الأمة، إذ إنه أن بعد الفراغ الديني الذي حصل في أوروبا الحديثة مع الاصطدام التاريخي عن الطويل والدموي بين العلم والدولة والكنيسة، بذلت القومية إلى المعيار الوحيد للتعبئة والتفوق الذي كان متاحاً لمجموع الشعب⁽¹³⁾.

إن فيبر يعتقد بوجود الاختلاف النوعي بين الأمة والدولة. ولكن مع ذلك يرى أن الأمة في جوهرها تصور سياسي لا يمكن تحديده إلا من خلال علاقته بالدولة ومعها. وهي ليست متطابقة للدولة، وأكد أن الأمة (جماعة تربطها العواطف لا تجد التعبير المناسب عنها إلا في دولة خاصة بها) وبذلك

فإن من الطبيعي أن تسعى لخلق تلك الدولة، وفي نفس الوقت ذهب إلى أن الأمة بعد ذاتي لا يمكن تجاهل جذورها خارجة عن العرق واللغة والعادات أو التجربة السياسية، وهي جذور يستطيع كل منها، أو واحد منها، أن يولد الشعور القومي، ويقلل من أهمية العرق بين تلك العوامل في حين يشدد على أهمية عنصر اللغة، وحسب منظور فيبر فمن أجل وجود أمة يجب أن يكون هناك عامل مشترك يميزها عن غيرها وان يتحول هذا العنصر إلى مصدر للقيم والتضامن. وللمؤسسات السياسية المستقلة دور مهم في التعبير عن هذا التضامن، وللثقافة أيضاً خصائص تجعلها تميز مجموعة من الناس أو أمة مع غيرها، باعتبارها عاملاً حاسماً في تكوين الجماعات القومية والحفاظ على كيانها. وبهذا مَيَّز بين سلطة الدولة والثقافة السياسية التي تتعلق بالحفاظ على التفرد القومي وتدعيمه⁽¹⁴⁾. وهذه الآراء هي عينها التي عبر عنها ساطع الحصري بخصوص القومية والأمة في ضوء واقع الأمة العربية ويظهر تأثيره بالدراسة الألمانية للقومية، فكلهما يؤكدان على أهمية دولة الأمة لاكتمال شخصية الأمة وتشكيل إطار للتعبير عن تضامن أبنائها. وهو لا يرتبط بوجود الأمة أو عدم وجودها، أو بماهيتها، وبجانبه يؤكد على العناصر الذاتية مثل اللغة والثقافة ووجود إرادة لتشكيل الكيان السياسي الخاص بالأمة. وفي اعتقاد (ميشيس) فإن لمفهوم الأمة جذور لا ترجع إلى أرض الأجداد ورابطة القرابة أو إلى كليتهما. وكان (ميشيس) مثل (ويبر) لا يقر ببناء الأمم الحديثة على أساس الغرابة العرقية. وحجته في ذلك هو اعتقاده بأن اللسان المشترك، هو أكثر أهمية لايجاد الأصل المشترك والوحدة الدينية والتراث الديني المشترك ليسا شرطين كافيين لتكوين الأمم المعاصرة⁽¹⁵⁾. ورغم أهمية اللغة لتمييز أمة عن أخرى، فهي غير كافية لوحدها للحفاظ على الشعور بالهوية القومية. وهناك دول عديدة تحتوي كل منها على أكثر من مجموعة لغوية واحدة، والدين أيضاً رغم سلطانه الأيديولوجي والتوسل به من قبل القوميين لا يمكنه خلق أساس متين وكاف للنزعة القومية وفكرة الأمة⁽¹⁶⁾. وفي نفس السياق الذي هو تحديد علاقة الأمة بالدولة وتعريفها، والذي كان مثار جدل قائم بين مفكرين ودعاة القومية من قرن الثامن عشر وما بعده، يقول (جيدنز) Antueny Gid- dens إن الأمة هي « وعاء للسلطة له حدود محددة » وحسب هذا التعريف ليس هناك وجود للأمة « إلا حين يكون للدولة سلطان إداري موحد في الأقليم الذي تدعي سيادتها عليه »⁽¹⁷⁾، وتؤكد غيلنر في أواخر القرن العشرين على هذا المبدأ بصيغة أخرى حينما يعرف النزعة القومية بالمبدأ السياسي الذي يحاول مد السلطان السياسي للأمة إلى حدود ثقافتها. أي يسعى للوصول

إلى المطابقة بين الثقافي والسياسي جغرافياً بالنسبة للأمة⁽¹⁸⁾. وفي السياق ذاته يرى (دوركهايم)⁽¹⁹⁾ (1858-1917) أن الأمة هي مجموعة من البشر ترغب لأسباب إثنية، أو ربما لأسباب تاريخية، في العيش تحت مظلة القوانين نفسها، وتشكيل دولة واحدة.. وتختلط المشاعر القومية والوطنية عند دوركايم وتحدد الأفكار والمشاعر الوطنية بما يربط الفرد بدولة محددة. أي تضم الفرد إلى المجتمع السياسي. ولا يعبر كل مجتمع سياسي عن مشاعر وطنية، ويضرب بالمثل عن ذلك بالفنلنديين حينما كانوا يخضعون لسلطة الروس إذ يعيشون في مجتمع سياسي، أي في ظل دولة وسلطة سياسية معينة، من دون امتلاك الشعور الوطني، لأنّ السلطة الموجودة لم تكن تعبر عن إرادة وطنية فنلندية، بل كانت تفتقر عنا وتفرض من خلال منطق القوة والغطرسة. والعناصر التكوينية للأمة، في رأي دوركايم، هي العادات والتقاليد والمعتقدات المستمدة من الماضي، أي التاريخ المشترك. ولكل أمة روح وسمات خاصة بها تتغير وتؤكد في نفس السياق على أهمية التجمعات العمومية والطقوس الشعائرية، والمراسم الاحتفالية، والشعارات الدلالية في تعزيز اندماج الأمة وتشجيع تكاملها. عبر إصدار الصرخة ذاتها، أو نطق الكلمة نفسها، أو أداء الإيماء ذاتها، يشعر الناس بأنهم متحدون. والتربية في المدارس غرس قيم حب الوطن والانتماء للأمة في عقول الناشئة⁽²⁰⁾. ويعد هذا التراث انعكاساً لتقاليد الثورة الفرنسية في غرس الشعور القومي من خلال تأكيد على دور الدولة في خلق الأمة والعمل على غرس مفاهيمها وتعميم عناصرها وثقافتها. وجدلية العلاقة بين الأمة والدولة وأيهما سبق تحولت إلى مصدر لاختلاف وجهات النظر والاستنتاج الفكري بين مفكرين وباحثين..

لذلك يرى بعض الباحثين أن بناء الأمة يسبق بناء الدولة. ويضربون المثل عن ذلك بالولايات المتحدة، ومن ثم فإن الدولة ما هي إلا عنصر في بناء الأمة، وإن كانت جزءاً لا يتجزأ منها، في حين يرى آخرون أن الدولة تسبق بناء الأمة، أي أن الدولة هي التي توجد والأمة تأتي بعدها كالتي تتجسد في النموذج البريطاني والفرنسي⁽²¹⁾. والأرض عند (أمرسون)⁽²²⁾ عنصر مهم وأساسي في تحديد مضمون الأمة، إذ يقول: « الأمة مجتمع من البشر الذين يشعرون أن بعضهم لينتمي إلى البعض الآخر، بالمعنى المزدوج الذي يفيد أنهم يشاركون مشاركة عميقة عناصر المجتمع، شأنه في التراث المشترك، وانهم يواجهون مصيراً مشتركاً في المستقبل. وفي العالم المعاصر تعد الأمة، بالنسبة لكثير من الجنس البشري، المجتمع الذي يرى فيه الناس أنفسهم في أقصى درجات الجِدِّ، مع القدر الأقصى من البعد عن التحفظ، وحتى إلى درجة الاستعداد لبذل أرواحهم

في سبيله، مهما كان عمق الاختلافات فيما بينهم بشأن قضايا أخرى⁽²³⁾. والأمة عند (شولتس باخ) تقوم على أساس خطأ مشترك وتحديد العدو والصديق كانعكاس مضمونها السياسي إذ يقول: « الأمة مجموعة من البشر المتحدين من جراء خطأ مشترك فيما يتعلق باصلهم ونفورهم المشترك من جيرانهم »⁽²⁴⁾، وبهذا المعنى سخر (كارل ثوبر) من مفهوم هيغل المطلق عن الأمة إذ قال: « الأمة عدد من الناس يتماسكون من جراء سوء فهم مشترك، فيما يتعلق بتاريخهم »⁽²⁵⁾. وهذا يذكرنا بقول (رينان) حول تأريخ الأمة وعنصر الإيمان في بنائها إذ يقول « إن تعريف الأمة لتأريخها جزء من كونها أمة »⁽²⁶⁾ .. وهذا الطرح يجعل من الأمة كائناً اصطناعياً لا يتمتع بأي عنصر موضوعي أو طبقي يتخطى تعاقد الناس فيما بينهم لتعريف أنفسهم كأمة « ورد الفعل إزاء المدرسة البدائية في تفسير القومية والطابع الطبيعي والمتطرف للنزعة الألمانية حيال النزعة القومية وبناء الأمة واضح على مثل هذه التعريفات والمقاربات. لأن الجانب الأقوى في كل (قضايا الشعور المشترك) يطابق هوية الأسلاف والماضي، والتمتع بتاريخ قومي، وما يزيّن على ذلك من وحدة الذكريات والزهو الجماعي بحكم مجرى خصائصه الأكثر أصالة، وبحكم طبيعته، حيث لا يستطيع أن يخرج من جلده⁽²⁷⁾. ويربط (يورغن هابرماس) الفيلسوف الألماني المعاصر الانتماء إلى الأمة بالقدرة على الأداء والإنجاز لدى دولة الرخاء ومبدأ المواطنة، وفكرة المواطنة عنده آلية ليبرالية للحفاظ على تماسك الشعب والأمة في مجتمع متعدد الثقافات والقوميات⁽²⁸⁾، وإحدى الوسائل الرئيسية لإدارة تلك الاختلافات الثقافية وربما لا تكون باستطاعة المواطنة وحدها الحفاظ على الهوية المشتركة والحافز أو الدافع لأخذ الموقف اللازم حيال المخاطر والمواقف والقضايا. ولا يمكنها في الأيديولوجيا السياسية الحاكمة أن تحل محل المعايير المعنوية للروابط الإنسانية بين المجموعات البشرية المختلفة، بل لابد من قيم معنوية أكثر شمولاً ورسوخاً لدفع الناس نحو التضحية بأنفسهم خلال الحروب أو المخاطر المحدقة بالأمة، أو الباعث لتجميع حول الهوية الواحدة إزاء ضروريات إدارة الحياة والمجتمع.

فـ (ستالين) مثلاً رغم إلحاده وتمثيله للأيديولوجية الشيوعية في مرحلة من مراحل الحقبة السوفيتية يعرف الأمة بـ (مجموعة من الناس المستقرين على مدار التاريخ على أسس اللغة، والأرض، والحياة الاقتصادية والوحدة النفسية التي تجسدها الثقافة الواحدة)⁽²⁹⁾. وقد رجع إلى التراث الروحي والثقافي للأمة الروسية وإلى المقولات الوطنية إبان الحرب العالمية الثانية لحشد همم جنوده للدفاع عن أرضهم وشعبهم إزاء الحملات العسكرية لألمانيا النازية.

وللأرض أو الجغرافيا دور مهم لدى بعض الباحثين في تعريف القومية والأمة لأن الأمة في نهاية المطاف مرتبطة بتشكيل دولة قومية، وبناء كيان سياسي مستقل، وتصور للوحدات في تشكيل المجتمع والنظام الدولي. وتعد الوحدة الجغرافية أحد العوامل التي كونت الأمة والمقصود بهذه العبارة هي أن تكون البلاد التي يسكنها أبناء أمة معينة واضحة الحدود، وذات تضاريس مشابهة، فتكون هذه الصفات المشتركة، والحب الذي يحس سكان البلاد نحوها، رابطة من روابط السكان أو أبناء الأمة، تربط بعضهم ببعض..و أن كثيراً من الأمم التي تكاملت شخصيتها القومية تقطن بلداً لها وحدة جغرافية. وهذه الوحدة عاملاً مساعداً لبناء الأمة⁽³⁰⁾. وعندما تلفظ كلمة (الأمة) يفكر أولاً بـ(أرض) خاصة من قبل المنظرين الذين يربطون مسألة الأمة بقضية بناء الدولة القومية، إذ بدون وجود وطن خاص بالأمة لا يمكن للأمة أن تبنى تجربتها السياسية المستقلة. فعلى سبيل المثال عند (رنان) تصبح القومية أمة عندما يكون لها إطار دولي، وعملياً أصبحت الأمم المتحدة منظمة دولية وحدة للدول وليست للأمم والقوميات، فالاسم لا ينطبق على المسمى، وهناك أمم في حالة اللادولة وغير مستقلة لم تكن عضوة في هذه المنظمة الدولية. لأنّ ميثاق المنظمة لا يسمح بعضويتها⁽³¹⁾ ومن أبرز هذه الأمم الأمة الكردية، فرغم أنها رابع أكبر أمة في الشرق الأوسط ولها وطن قومي اسمها (كردستان) ويبلغ نفوس أبنائها زهاء (50) مليون نسمة لم تحصل على الاعتراف الدولي ولم تتمتع بعضوية الأمم المتحدة.

و ضمن هذا الواقع الدولي والحقائق التي تتعلق بدور الدولة وعنصر الإقليم في تعريف الأمة أو الشعب السياسي، في إطار العناصر المكوّنة للدولة، أصبحنا عندما نلفظ كلمة (أمة) نفكر أولاً بالأرض، (أي بالوطن) القومي، الذي هو الأرض المحدودة التي تحتوي الجماعة البشرية التي هي القومية.

ونفكر ثانياً بوحدة صفات مميزة تتميز بها كل أمة عن أخرى، ويمكن أن تقابل بها الآخرين لحيازتها لامتلاك هوية متميزة. ونفكر ثالثاً، بوجود عاطفة تضامن تربط الأفراد المنتمين إلى الأمة الواحدة⁽³²⁾. ولقد كانت فلسفة القومية في القرن التاسع عشر في أوروبا تعني الجمع بين الوحدتين الطبيعية والسياسية، فلا تقوم وحدة سياسية على أكثر من أمة، ولا تتوزع الأمة الواحدة بين عدد من الدول. ولقد انطلقت كل من الوحدتين الألمانية والإيطالية حينذاك من تلك الفكرة⁽³³⁾. وفيما يتعلق بعلاقة الأمة بالدولة تجب الإشارة إلى ثلاث حقائق:

1. أن معيار القومية داخل الجماعة البشرية الكبرى قد أزاحت المعايير القديمة، مثل اللون والجنس، داخل الكيانات السياسية الحديثة.

2. أن معيار التمييز داخل الجماعة البشرية الكبرى، استناداً إلى رابطة (الدولة) أصبح متفوقاً على المعايير القومية في عصرنا الحالي، أو السمة الغالبة عليها. وعلى وضع جعل رباط (الدولة) أمراً متعيناً، لتأييد رابطة الأمة، وهذا ما يربط الدولة الحديثة بفكرة الأمة، ولذلك فهي دولة قومية.
3. أن السلطة المنتظمة في الدولة تبعاً لذلك سلطة قومية، أي أن الدولة الحديثة دولة قومية، لأنها تشمل عناصر بشرية، ترتبط فيما بينها من ناحية برابط القومية⁽³⁴⁾.

وكما سبقت الإشارة إليه هناك من يرفض تعريف الأمة من خلال الدولة ويذهب إلى أن الدولة والأمة ليستا شيئاً واحداً. فبالنسبة إلى ساطع الحصري الدولة شيء والأمة شيء آخر. وقد تكون حدود البلاد التي تقطنها الأمة منطبقة على حدود الأراضي التي تحكمها الدولة، وقد تكون مختلفة عنها. وقد تكون الأمة ((واحدة، على الرغم من كون الدول التي تحكمها متعددة، وقد تكون الأمة موجودة، على الرغم من عدم وجود الدولة التي تنمو فيها⁽³⁵⁾. وهذا التأصيل للدول القطرية في الوطن العربي والتقسيم السياسي الموجود من وجهة نظر الباحث كان خطأً منهجياً واضرت بالقومية العربية، لأن العرب في ظل وجود تعدد الدول القطرية وعدم النجاح للوصول إلى الوحدة القومية لم تستطع بناء (الدولة - الأمة) وبسببها بقيت بنية الدولة القطرية الموجودة هشة وغير مكتملة. وفي تناولنا لمفهوم الأمة علينا الوقوف عند المفكر الفرنسي (أرنست رينان) ونظريته في القومية والعناصر المكونة للأمة. لأنه يعد نص ((ما هي الأمة)) الذي ألقاه كمحاضرة في جامعة سوربون في 11 / آذار / 1882، نصاً أساسياً وتأسيسياً في هذا المجال⁽³⁶⁾. ويبدأ تصويره للأمة انطلاقاً من الفكرة الرومانسية التي تقول (بتقاسيم النفس) (ame) وهي كلمة تعني (الذهن) أو (النفس) على حد سواء) كما كانت متوقعة من شخص تبلورت مقاربته ((اللغة، والعقل، والعرق)) في الأربعينيات من القرن التاسع عشر تحت تأثير (هيردر)، ولكنه تجاوز الفكر الرومانسي، عندما قام بتفتيت النفس إلى أجزاء أساسية: إرث الذاكرات، إضافة إلى إرادة تملك مقومات الاستمرارية في اقرار شرعية ذلك الأثر من الذاكرة⁽³⁷⁾.

ينطلق أرنست رينان في محاضراته ((ما هي الأمة ؟)) فيقسم بعد المقدمة خطابيه إلى ثلاثة أقسام، يتطرق في الأولى القسم إلى بعض الوقائع التاريخية التي لها امتداد في تأسيس الأمم، وفي الثاني إلى الآراء حول عوامل تأسيس الأمة، وفي القسم الثالث يبدي رأيه حول مفهوم الأمة. وتماشياً مع المدرسة الحداثية في نشوء الأمم والقومية، يعتقد أن مفهوم الأمة شيء (جديد على التاريخ) لم يعرفه الزمان القديم، ثم يبين أن الغزو الجرماندي هو الذي أدخل إلى العالم المبدأ

الذي جرى استخدامه لاحقاً كأساس لوجود الجنسيات، وعلى الرغم من العنف الشديد الذي اتسمت به عوائد الغزاة الجرمانيين، فإن القالب الذي فرضه هؤلاء أصبح على مر القرون، قالب الأمة بالذات⁽³⁸⁾. والأمة الحديثة هي (نتيجة تأريخية ممثلاً سلسلة من الوقائع المتلاقية في الاتجاه ذاته، ومنها:

1. تحقيق الوحدة على يد سلالة حاكمة، كما هو الحال في فرنسا.
2. تحقيقها بفعل الإرادة المشتركة للأقاليم، كما هو الحال بالنسبة إلى هولندا وسويسرا وبلجيكا.
3. تحقيقها بفضل الروح العامة التي تغلبت على روح الإقطاعية، كما هو الحال بالنسبة إلى إيطاليا وألمانيا⁽³⁹⁾. وبرأيه لا يشكل كل من العرق واللغة والدين والجغرافيا والمصالح دوراً حاسماً في تكوين الأمة، لأن حسب ما يراى، ليس الإنسان عبداً لعرقه ولا للغة، ولا لديانته، ولا يجرى الأنهر ولا يجابه سلاسل الجبال، ان تجمعاً كبيراً من البشر، ذا روح سليمة وقلب حار، يولد وعياً أخلاقياً اسمه أمة، وطالما يبرهن الوعي الأخلاقي على قوته عبر التضحيات التي يقتضيها تنازل الفرد لمصلحة الجماعة. والأمة عند رينان قبل كل شيء مبدأً روحي، وكما يقول هناك شيئان، هما في الحقيقة شيء واحد يكونان هذه النفس وهذا المبدأ الروحي، فالشيء الاول قائم في الماضي، والثاني في الحاضر، الشيء الاول هو الامتلاك المشترك لأثر غني من الذكريات، والشيء الثاني هو التوافق الحالي، والرغبة في العيش سوياً، والإرادة القاضية بمواصلة الجهد لإعلاء شأن ما وصل اليها غير مجزأ، فالأمة هي مآل ماضٍ طويل، حافل بالجهود والتضحيات البطولية. والرجال الكبار، والمجد، وتلك الأشياء هي الرأسمالية الاجتماعية التي نقيم عليها وقيامنا الفكرة القومية. والأمة هي أمجاد مشتركة في الماضي، وإرادة مشتركة في الحاضر، بصنع أمة سوية ذات مآثر كبيرة، وإرادتنا صنع المزيد منها. الأمة بهذا المعنى، اذن هي، تضامن كبير وتشكل الشعور بالتضحيات التي بذلناها سابقاً وما زلنا جاهزين ومستعدين لبذلها فيما بعد⁽⁴⁰⁾. الأمة تفترض وجود ماضٍ، ومع ذلك نراها في الحاضر تتلخص في امر ملموس: أنه التوافق والرغبة الصريحة في التعبير عن مواصلة الحياة المشتركة فوجود الأمة هو عملية استفتاء يومي⁽⁴¹⁾. ولكن رغم تأكيدها على الذاكرة المشتركة والماضي المجيد البناء ووعي ابنائها بشخصيتها الاعتبارية، مفهوم الأمة يعد النسيان المشترك أيضاً ضرورة لاكتمال مفهوم الأمة والحفاظ على تماسكها الداخلي والنسيان بل الخطأ التاريخي حسب ما يراه هو عامل أساسي لخلق الأمة، موضعاً ان الدراسات التاريخية تنطوي على تهديد للجنسية، ذلك أن البحث التاريخي في وجهة نظره يسلط الضوء على العنف الحاصل في بداية التشكيلات السياسية، فالوحدة تحصل دائماً بصورة فظة ويضرب المثل على رأيه هذا بالتأريخ

الفرنسي اذ كيف تم توحيد فرنسا الجنوبية مع الوسطية تم عن طريق عملية ابادة وارهاب متواصل طيلة قرن تقريباً؟..وهذا يبرر النسيان كعماد للأمة، وبانعدامه تتهدد وحدة الأمة بسبب العنف الحاصل في بداية التأسيس، ويضع معياراً غير أساسي للتمييز بين المجموعات البشرية التي تتمتع بخاصية الأمة والتي لا تتمتع بها، وهذا المعيار هو كيفية التعاطي مع واقع الهزيمة، ويلاحظ رينان بخلاف بعض التوقعات والقراءات أن حالة الأمة عند الهزيمة تقوي عضدها، وتحثها على الألتئام، في حين ان حال المجموعات التي لا يصدق عليها مضمون الأمة تصاب بالضياح والتشتت حتى في حالة غلبتها وتوسعها⁽⁴²⁾. والأمة عند رينان ليست شيئاً أبدياً لقد بدأت وستنتهي. وفي الوقت الحالي فإن وجودها هو ضمان الحرية التي ستضيع اذا لم يعد في العالم سوى قانون واحد وسيد واحد. وعند التأمل في ثنايا حديث رينان حول انتهاء فكرة الأمة يظهر أن قصده ليس هو اختفاء الأمم كلية على مسرح التاريخ، ولا يصل إلى ما وصلت اليه الماركسية حول تأريخية فكرة القومية والأمة، بل، يربط المسألة بقضية الإطار السياسي الحاضن للأمة، ودليل الباحث على هذا الرأي هو قول (رينان) مباشرة بعد حديثه هذا وتنبؤهُ بمستقبل اوربا حينما يقول: «ومن المرجح ان الكونفدرالية الاوروبية ستحل محلها»⁽⁴³⁾. ومما يلاحظ على أفكار رينان حول الأمة هو تأثيره حينذاك بالواقع والصراع السياسي الموجود بين فرنسا والمانيا في أحقية السيادة على بعض المقاطعات المتنازع عليها بين الدولتين⁽⁴⁴⁾. ووفائه إلى المدرسة الفرنسية، وخاصة نظرية روسو حول الإرادة العامة، ويلاحظ أيضاً أن في ثنايا تناوله لمفهوم الأمة مع تأكيده القوي على الماضي المجيد والذاكرة المشتركة، لا يستعمل كلمة التاريخ بل يكتفي باستعمال (الماضي) وهو جدير بالتأمل ويعتقد الباحث أن هذا التماشي في استعمال كلمة التاريخ بدل (الماضي) يرتبط بقناعة (رينان) حول آلية توحيد الأمة. في بداياته المتسمة غالباً بالإرهاب والوحشية والدموية، وتجريح الوعي التاريخي جزاء هذه العملية، ومن ثم ضرورة اللجوء إلى النسيان المشترك لتجاوز الخلافات التي يخلقها ذلك التاريخ، ورأى رينان وبصورة عامة مستمدة من المدرسة الفرنسية في القومية حيث تؤكد كما سبق عن الذاكرة المشتركة والإرادة المشتركة للتعايش والعيش المشترك بين مكونات الأمة، ودور الدولة في بناء الأمة، تختلف مع المدرسة الألمانية بصورة عامة إذ غالباً ما تؤكد المدرسة الألمانية على وحدة الأصل واللغة والتاريخ، كعناصر رئيسية لتكوين الأمة. وبخلاف هذا الطرح الريناني حول الأمة يرى باسكال ماننتشيني (Pasquale Mancini) الإيطالي المعاصر لرينان أن الأمة هي (مجتمع طبيعي من البشر، يرتبط بعضهم ببعض بواسطة رابطة الوحدة الإقليمية والأصل والعادات واللغة، وذلك لجعل الاشتراك في الحياة العامة وفي الضمير الاجتماعي) وهذا يعني

«ان الأمة تنشأ بشكل عفوي كنتيجة لضرورات إنسانية واجتماعية، وهي فوق إرادة ووعي المجموعات البشرية نفسها»⁽⁴⁵⁾

بعض النظريات الأوروبية المعاصرة حول الأمة:

بعد الأهتمام الزائد الذي حظي به كل من القومية والأمة من قبل دارسين وباحثين في أكثر من حقل معرفي من ثمانينيات القرن الماضي فيما بعد، ظهرت نظريات جديدة وأبحاث جادة حديثه حول النزعة القومية ومفهوم الأمة. ومن أبرز هؤلاء المفكرين والباحثين : (آدم سميث) والذي ارتبط اسمه بنظرية ما قبل الحداثة حول الأمة.

أولاً: نظرية ما قبل الحداثة:

ينتمي آدم سميث، إلى نزعة ما قبل الحداثة وعند دراسة الإنتاج الفكر لأنتوني د. سميث (Antony D. Smith) حول القومية يرى الباحث أنه يعتقد أن وجود الأمم يسبق الحركة القومية. وقد كرس دراسات لشرح الخلفية التاريخية والسسيولوجية للقومية. وبناءً على ذلك خاض معارك فكرية مع مدرسة الحداثة في القومية والأمة . وعارض تشخيص غيلنر للقومية وعدّه مخترع الحقيقي للأمة. معتبراً أن القومية محض تعبير عن إنتقال المجتمع من العصر الزراعي إلى العصر الصناعي⁽⁴⁶⁾.

ويشير سميث إلى مفهوم طوره فيما بعد إلى نظرية، ويميز بين الأمم لكونها نتاج الوحدة الدينية — العرقية سابقاً، والقومية للأمم — الدولة حديثاً. ويعرف الأمة بأنها (جماعة كبيرة مندمجة عمودياً وتتمتع بالحراك المحلي وتظهر حقوق مواطنة مشتركة ومشاعر جماعية، فضلاً عن سمة مشتركة أو أكثر، تتميز أفرادها عن أفراد مجموعات مشابهة لها، معهم صلات تحالف أو صراع) على الرغم من أن سميث لا يشترط وجود أمة مسبقاً لكل أنواع القومية⁽⁴⁷⁾ وعلى الرغم من هذا التعريف يشير إلى صعوبة تعريف الأمة، لأنها مفهوم يتسم بالتعقيد ويعد موضوعاً للتعايش الفكري، وفي ثنايا حديثه عن الأمة ومحاولاته لتقريب المفهوم، ينتقد آراء بعض المفكرين حول مفهوم الأمة⁽⁴⁸⁾ وبعد عرض آراء بعض المفكرين وتعريف الأمة في ضوء العناصر الذاتية أو الموضوعية المكونة للأمة. يبدي آراءه حول علاقة مفهوم الأمة بالدولة، إذ يقول: (إن الأمة ليست الدولة، لأن الدولة ترتبط بأنشطة المؤسساتية، في حين أن مفهوم الأمة يخص المجتمع. ويمكن تعريف الدولة بأنها مجموعة من مؤسسات الحكم الذاتي تختلف مع مؤسسات أخرى، وتمتلك حق الاحتكار. وهذا يختلف مع مفهوم الأمة كثيراً. وكما قلنا فإن الأمة هي مجتمع مشخص حيّ وأعضاؤها مشتركون في الوطن والثقافة⁽⁴⁹⁾). وكما ذهبنا إليه فإن سميث يعيد بجذور الأمة إلى عصر ما قبل الحداثة، ويعتقد أن الأمم الحديثة من دون وجود سوابق ثقافية لا تتبلور. مثل ذكريات مؤلة ومهيمنة وعناصر ثقافية مختلفة، وهذا

يعني، ان الأمم الحديثة تتجسد حداثتها في تغيير أساس العصبية وإعادة إنتاج العناصر التاريخية والتعبير عنها بلغة جديدة⁽⁵⁰⁾. و لذلك فان اهتمامه بالنص في المقام الاول عند اظهار كيفية حل ((القومية)) محل ((الدين)) أي الأمة على أساس الدين إلى أمة على أساس عرقي، والشعور القومي المشترك والعيش معاً على وطن قومي مشترك، وما إلى ذلك من عناصر الأمة الحديثة⁽⁵¹⁾. وبعد تأكيده على وجود أساطير ورموز وذكريات من الماضي العرقي السابق لتوحيد الأمة وبلورة هويتها، يقول: «فالأمة تحتاج إلى العواطف والانفعالات وليست إلى مجرد المصالح وحدها، والروابط بالدين واضحة، إنَّ الانتماء إلى تجمع له تأريخ ومصير» قد اصبح بالنسبة للكثيرين طريقاً إلى الإيمان الديني، أو بديلاً له، قبلاً أو أكبر من أية أحداث فردية دنيوية يمكن ان يؤدي إليها أي عمل جماعي مهما يوحى به هذا الإيمان ذاته - أو يلهمه -⁽⁵²⁾. وفيما يتعلق بالعناصر المتكونة للأمة يؤكد سميث على العوامل الذهنية المرتبطة بالإدراك والوعي، مثل القيم والشعور، والأسطورة والرموز، من دون انكار العوامل الموضوعية⁽⁵³⁾. وفيما يتعلق بتعريفه الأمة يفرق بين الأمة والمجتمع الإثني، لأنه رغم بعض نقاط التشابه، فان المجتمع الإثني ليس له أي مرجع سياسي، وفي أغلب الأحيان يمتلك ثقافة جماهيرية، ولا يمتلك حتى الأرض، فليس ضرورياً أن يمتلك المجتمع الإثني أرضاً تاريخياً خاصاً بها، بحيث ما يتعلق بالأمة يجب أن يعيش في وطنه الخاص بها مرحلة تاريخية طويلة، حتى يتسنى له تكوين نفسه كأمة، ويخلق ثقافة جماهيرية خاصة به ويرغب في تحديد وتقرير مصيره⁽⁵⁴⁾. وفي ضوء ما تقدم، يمكن تعريف الأمة كما يذهب اليه سميث على النحو الآتي: (مجتمع بشري محدد يعيش أبنائه في وطن مشترك ويمتلكون تاريخاً واسطورة وثقافة جماهيرية واقتصادية، ويتمتعون بنفس الحقوق والواجبات)⁽⁵⁵⁾، ورغم هذا التمييز بين المجتمع الأثني والأمة هناك حالة أمة متعددة الإثنيات، والتي تشكل مجتمعات إثنية مختلفة وتحت تأثير أسباب وعوامل معينة، فهي اتحدت فيما بينها أو اجبرت على الاتحاد وخلقت تاريخاً وذكريات سياسية مشتركة، والمثال على ذلك دولتا: السويسرا وبلجيكا⁽⁵⁶⁾.

فسميث ينتمي إلى المدرسة التي تذهب إلى ان النزعة الحداثية تعجز عن عبور موضع الأمة في المتتالية التاريخية الخاصة بالتكوين الثقافي، ومن ثم تمييز بين التراث Tranditional وبين الحداثة Modernity، فتعجز دائماً عن رؤية الجذور العميقة للأمة في الأساس التحتي العرقي⁽⁵⁷⁾. ولقد قام سميث بعرض وتحليل ونقد أربعة أنواع من الآراء حول تكوين الأمم والنزعة القومية وهذه الأنواع هي:

1. القوميون: والذين يؤكدون على دور الماضي في تكوين الأمة، وأن الأمة لها وجود تاريخي، وعلى القوميين تذكير أبناء الأمة بماضيها المجيد بهدف إحيائها من جديد.
2. الاستمراريون: الذين يعتقدون بتجذر الأمم في أعماق التاريخ ووجودها في المراحل التاريخية المتعددة، وهم يعتقدون تجديد صيغة الأمة وحتى بذوبان الأمم فيما بينها، وواجب القومية هي بعث الماضي لبناء الأمة من جديد في قالب وصيغة جديدة.
3. الحداثيون: في نظر الحداثيين ان الماضي مقطوع عن الحاضر ولا يمت بصلة إليه، ويعتقدون أن الأمة ظاهرة حديثة وثمرة للأيديولوجية القومية، وهذه الأيديولوجية بدورها هي نتاج المجتمعات الصناعية الحديثة.
4. ما بعد الحداثيين: وهؤلاء يرون الماضي كأشكالية، ويرون أن الحاضر في تصويره هو الذي يخلق الماضي، لذا بإمكان المفكرين القوميين أن يقوموا بحرية باختيار التراث أو الخلط فيما بينه لخلق مجتمع سياسي جديد⁽⁵⁸⁾.

وبعد تقييم هذه التصورات الأربعة يرى سميث ان هذه التصورات غير جديرة بالقبول، لأن الماضي في نظره ليس كل شيء، ولا يمكن إهماله في نفس الوقت. ويرى بأن القوميين على الرغم من أنهم يلعبون دوراً مهماً في بناء الأمم، فإنهم في الوقت نفسه يمثلون جسراً أو رابطاً بين الحاضر وثقافته الإثنية العرقية في حياة الأمم⁽⁵⁹⁾. وتقوم أطروحة سميث المركزية على تعذر وجود الأمم الحديثة من دون الأخذ بنظر الاعتبار المكونات الإثنية الموجودة سابقاً، ورغم هذا الأساس الإثني لبناء الأمم الحديثة، لا يأمل سوى بإحياء بعض الذكريات الواهية والعناصر الثقافية الباهتة⁽⁶⁰⁾. ويأخذ سميث على النظريات الحداثية حول القومية والأمة عدم عموميتها ومحدوديتها في تفسير ظاهرة الأمة خارج نطاق أوروبا، إذ يرى أنها تقدم تعريفاً للأمة بحد ذاتها، ولنوع خاص من الأمم، الأمة الحديثة، وهو يعبر عن السمات المميزة للأمم في أوروبا الغربية وأمريكا من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، ولذلك فهو فهم جزئي ومتمركز على أوروبا اعتقاداً بتفوقها الثقافي في حين يحتاج إلى تعريف للأمة ينطبق على جميع المراحل التاريخية والقارات⁽⁶¹⁾.

فهو يقدم تعريفاً للأمة مستمد إلى حد بعيد من الصور والافتراضات التي تبناها معظم القوميين أو جميعهم، والأمة هي (سكان من بشر / لهم اسم ويتقاسمون منطقة تاريخية وأساطير مشتركة، وذاكرات تاريخية، وثقافة جماهيرية جماعية، واقتصاداً مشتركاً وحقوقاً وواجبات قانونية للأعضاء جميعاً)⁽⁶²⁾. ومن دون التخلي عن قناعاته الإثنية - الرمزية واعتقاده بها، موقفه

من عدد من القضايا الحاسمة، ففي أعماله المتأخرة، عدّل من بعض قناعاته، ومنها تعريفه للأمة. بحيث أصبحت الأمة في نظره: «مجتمعاً مسمى ومحدداً ذاتياً يرفع أعضاؤه أساطير وذكريات ورموزاً وقيماً مشتركة، ويملكون، أو ينشرون ثقافة عامة متمييزة، ويقيمون في وطن تاريخي أم ويرتبطون به، ويضعون قوانين مشتركة، وعادات مشتركة أو يروجون لها»⁽⁶³⁾.

ثانياً : النظرية الحدائية حول الأمة: هذه النظرية تربط مفهوم الأمة بالحدائث والشروط التاريخية التي خلقتها ومن أبرز رموزها غيلنر، هوبساوم، بندكت أندرسن:

1- نظرية أرنست غيلنر :

حين نتحدث عن هذه النظرية يجب الوقوف عند (غيلنر) كأبرز رمز لها، ويمكن فهم نظرية غيلنر بصورة أفضل ضمن سياق التراث الاجتماعي الذي ترجع أصوله إلى (فيبر) و(دوركهايم). والخاصية الرئيسية لهذا التراث أو ما يميزه هو تمييزه بين (المجتمعات التقليدية) و(المجتمعات الحديثة)⁽⁶⁴⁾، ولا يهتم غيلنر في سرده للتاريخ بالأصول السابقة على العصر الحديث للنزعة القومية وبناء الأمم، أي تاريخ ظهور القومية والأمم الحديثة بالنسبة له إلى الثورة الصناعية وتنامي الرأسمالية وتأثيراتها في الثقافة والعلاقات والمعايير⁽⁶⁵⁾. إن الأطروحة المركزية (غيلنر) حول الأمة، هي أن ما يولد الأمم إنما هو القومية، وليس العكس، ومن المعترف به أن القومية تستخدم كآثر الثقافات أو الثروة الثقافية الموجودة سابقاً والموروث تاريخياً، مع أنها تستخدمها بطريقة انتخابية أو انتقائية جداً. وفي أغلب الأحيان تحولها بصورة جذرية. ويمكن إحياء الثقافات الميتة، واختراع التقاليد، واستعادة النقائات الأصلية المزينة تماماً⁽⁶⁶⁾. والأمم يمكن تعريفها فقط بلغة عصر القومية، وهذا العصر ليس مجرداً لإيقاظ وإثبات الذات السياسي لهذه الأمة أو تلك، بل ترمز إلى اشاعة الأنسجام في الثقافات الرفيعة وادامتها مركزياً. وتغلغلها بين مجموعة السكان وليس فقط نخب معزولة. وبهذا الشكل تكون ثقافة معرّفة، وموحدة، مدعومة بالقيم العصرية. وفي ظل هذه الأوضاع والظروف فقط، يمكن للأمم أن تعرّف بلغة كل من الإرادة والثقافة. وفي الحقيقة بلغة اندماجهما معاً بالوحدات السياسية. وفي هذا الظرف يحبذون أن يكون الناس متحدين من الناحية السياسية وترغب الدولة في أن تمتد حدودها إلى حدود ثقافتها⁽⁶⁷⁾. ويرى غيلنر أن إرادة التماسك الطوعي والانتماء، والولاء والتضامن، من جهة، والخوف والقسر والأرغام، من جهة أخرى، تكون حاسمة في تشكيل المجموعات والحفاظ عليها ومن ضمنها الأمة⁽⁶⁸⁾. وتماشياً مع نظرية الحدائث وعدم قناعة غيلنر بطبيعة الأمم، يرى أن الأمم، مثل الدولة، محتملة (Contingency)

وليست ضرورة شاملة إذ لا توجد الأمم ولا الدول في كل الأزمان وفي كل الظروف. وفيما يتعلق بعلاقة الأمة بالدولة طبقاً لمنطق القومية، فإنه يعتقد أن مصير كل منهما مرتبط بالأخرى، وكل واحد منهما دون الأخرى غير كاملة. ولكن قبل أن تصبحا مترابطتين ومتساندتين، كان على كل واحدة منهما أن تظهر، وأن ظهورها في نظر غيلنر كان مستقلاً ومحملاً⁽⁶⁹⁾. ورغم ذلك تبرز إلى الوجود وأن بروزهما كظهور الأمة والدولة ليستا متلازمتين في نظر غيلنر في كل الأزمنة والأماكن. فالدولة قد ظهرت من دون مساعدة الأمة. وبعض الأمم ظهر من دون مساندة الدولة. وفي ثانياً محاولة غيلنر لتعريف الأمة يذهب إلى أن الأمم تصنع الإنسان، فالأمم أدوات لمعتقدات الناس وولاءاتهم وضمائنتهم، وجمع من الناس أو الأشخاص ممن يتكلمون لغة واحدة، ويقطنون إقليماً معيناً، يصبحون أمة، إذا توافق أعضاء هذه الأمة، أو اعترفوا بحقوق وواجبات معينة ثابتة، من منظور عضويتهم في هذا الجمع أو الأمة، أو آخرين. فهذا التوافق والاعتراف دون غيرهما يحولانهم إلى أمة⁽⁷⁰⁾.

2. نظرية هوبسباوم⁽⁷¹⁾:

إنَّ مقارنة (أريك هوبسباوم) لمفهوم الأمة متأثرة بانتمائيه إلى مدرسة الحداثيين ورأيها في ظهور القومية والأمة. وتوجّهاته الماركسية، وهمومه التاريخية كمؤرخ كبير. لذا لا يعد (الأمة) كياناً أساسياً ولا كياناً اجتماعياً، متغيراً. بل يذهب إلى أنها تنتمي إلى عصر وتاريخ معين. وطبقاً لوقوعها داخل دائرة التاريخ وعدم اتسامها بالطبيعية، خضعت لحركة التاريخ ومن ثم لحركة التغيير.

فينظر هوبسباوم تعدد الأمة كياناً اجتماعياً فقط، وما دام يرتبط بنوع محدد من دولة إقليمية حديثة، وهي (الدولة — الأمة)⁽⁷²⁾ وليس بمجد أن نناقش الأمة والقومية إلا بمقدار ارتباطهما بالدولة. وهذا التوجه أو التفكير يدخلها في دائرة كل هؤلاء المفكرين والباحثين الذين يربطون مفهوم الأمة بالعناصر الذاتية، ورغم ذلك كما سنبينه فيما بعد، ينتقد هوبسباوم هذا الرأي، ولا يذهب معه إلى النهاية. فهو يستخدم هذا الربط بين مفهوم الأمة والإقليم والدولة للدلالة على تأريخيتها وتغييرها، وانتمائها إلى عصر معين ونوع محدد من الاجتماع السياسي والدولة⁽⁷³⁾. وتماشياً مع نظرته الحداثية وانسجامه مع رأي (غيلنر) أيضاً يؤكد مع هذا الأخير، على اصطناعية الأمم، والابتداع والهندسة الاجتماعية التي تدخل في صنعها⁽⁷⁴⁾. والذي يستحق التنبيه إليه من هذه الناحية هو اختراع (التقاليد البدائية) التي تهتم بها (جملة من الممارسات، الحكومة عادة بشكل علني أو ضمنى بقواعد وقوانين مقبولة، ومن

طبيعتها الشعائرية ورمزيتها تسعى إلى غرس قيم ومعايير سلوكية معينة عبر التكرار، الذي يتضمن آليات واستمرارية مع الماضي. ويؤكد هوبسباوم أن ((الأمة)) وأدواتها هي الأكثر شيوعاً وانتشاراً من هذه التقاليد التراثية المخترعة. وعلى الرغم من جدّتها التاريخية، فإنها ترسخ استمرارية مع الماضي المناسب، وتستخدم التاريخ تشريعاً للعمل وداعماً للحملة الجماعية⁽⁷⁵⁾.

ويميز هوبسباوم بين عمليتين من الاختراع: تعديل التقاليد التراثية والمؤسسات القديمة لتلائم المؤسسات الجديدة، والابتكار المتعمد التقاليد التراثية (جديدة) لأغراض جديدة تماماً. ومن هذه الاختراعات تطور التعليم الأساسي، ابتكرت المراسم الشعائرية العامة، وإنتاج النصب التذكارية العامة بالجملة⁽⁷⁶⁾. ويذهب إلى اعتبار كل تفكير يقول بطبيعية الأمة وربطها بـ (الله) كمعيار لتضعيف البشر وارتباطها بالفطرة الإنسانية وجعلها جزءاً أصيلاً من ماهية الإنسان والجماعات البشرية المنتشرة على الأرض، خرافة⁽⁷⁷⁾. وفيما يتعلق بطبيعة العلاقة بين القومية أو النزعة القومية وبناء الأمم يقَرّ (غيلنر) ما انتهى إليه حول هذه النقطة ويعد الأمم ثمرة للحركات القومية. أي أن الأمم لا تصنع الدول والقوميات، بل العكس هو الصحيح، فالنزعة القومي تؤخذ في بعض الأحيان من ثقافات موجودة سلفاً، وتحولها إلى الأمم. وغالباً ما تبتكرها أو تلجأ إلى طمس ثقافات موجودة سلفاً. ولدى هوبسباوم كتاب خاص حول اختراع الثقافة⁽⁷⁸⁾.

3. نظرية بندكت أندرسن:

يعد بندكت أندرسن من جانبه من ضمن المنظرين الكبار للمدرسة الحداثية في حقل الدراسات القومية. وقد تناول النزعة القومية والأمة الحديثة في ثنايا إحدى أهم كتاباته الشهيرة وهي ((الجماعات المتخيلة تأملًا في أصل القومية وانتشارها)) والتي نشرت لأول مرة في عام 1993. وفيما يتعلق بمفهوم الأمة الحديثة، يعتقد أن القومية والهوية القومية عصيّة على التعريف، ومن المتعذر وغير ممكن الأتيان بـ أي (تعريف علمي) للأمة؛ مع أن الظاهرة كانت موجودة ولا تزال⁽⁷⁹⁾، ويقترح تعريفاً للأمة وهي أنها : هي جماعة سياسية متخيلة، وهي : أنها جماعة سياسية متخيلة وحيث يتخيل أن الأمة محدودة وسيدة أصلاً والأمة متخيلة لأن أفراد كل أمة، ومنها أصغر الأمم، لن يمكنهم قط أن يعرفوا معظم نظرائهم. أو أن يلتقوهم، أو حتى يسمعو شيئاً عنهم، وتعيش صورة مشاركتهم حيّة في ذهن كل واحد منهم⁽⁸⁰⁾. ويجري تخيل الأمة على أنها محدّدة، لأن جميع الأمم، بما فيها أكبرها، قد تضم مليار نسمة، فحدودها النهائية قد تقع خلفها الأمم الأخرى، وإن كانت حدوداً مرنة، وماضي أمة يتخيل أن حدود الأمة، حدود البشرية جمعاء⁽⁸¹⁾. و يجري تخيل الأمة على أنها سيّدة، لأن مفهوم الأمة ولد في عصر كان يطيح فيه التنوير والثورة بشرعية الملكية التراتيبية. ويجري تخيل الأمة على

أنها جماعة، لأن الأمة يتم تصورهما على الدوام كعلاقة رفاقية عميقة مهما يكن انعدام المساواة والاستغلال الفعليين السائدين⁽⁸²⁾.

إن الجماعة المتخيلة ليست جماعة خيالية. بل هي حقيقية وواقعية، لأن فعلها وتأثيرها حقيقي وواقعي، والناس في هذه الحالة لا يتخيلون شيئاً من العدم وبواسطته، ولكن لا تشكل جماعة متخيلة أمة بالمعنى القومي الحديث، لأن بعض الجماعات الدينية أو الطائفية، والذي يمكن تصور الأسماء لها، تصبح جماعة متخيلة أيضاً. إذن الجماعة المتخيلة التي طبق عليها وصف الأمة الحديثة، يتم تصورهما عن طريق أدوات حديثة. بل إضافة إلى أدوات تخيل الأمة دون حدود⁽⁸³⁾. وتعرف القومية من قبل أندسن بالجماعة المتخيلة، ويشير إلى قناعاته بقوة القومية للوصول إلى مستويات عالية من المثالية والتجريد، وهي التي تستبدل المفاهيم العالمية للدين بصورة راسخة، وأن انبعاث اللغات القومية ورأسمالية الطباعة والخرائط الحديثة، مفهوم علماني للزمن، تنصب كلها في خانة أدوات تخيل الأمة⁽⁸⁴⁾.

النتائج:

1. من خلال هذه الدراسة تمّ التوصل إلى النتائج الآتية:
1. إن مفهوم الأمة حتى الآن، يتسم بنوع من الغموض، وليس هناك توافق آراء حول مضمونها، رغم وجود مشتركات تعريفية بين الآراء والنظريات المختلفة.
2. إن مفهوم الأمة في الفكر السياسي المعاصر، تطور في ثنايا التاريخ الحديث، والصراعات والتطورات الفكرية والسياسية والتقنية فيها.
3. إن علاقة الأمة بالدولة في الفكر السياسي الحديث، ذات أبعاد مختلفة، وتعددت حولها الآراء بين مؤيد لتلازم المفهومين، وغير مؤيد لها، طبقاً للأوضاع الموضوعية للأمم من حيث تمتعها بالدولة القومية أو عدم تمتعها بها.
4. إن تحديد عناصر الأمة في الفكر السياسي المعاصر، لا يتسم بالموضوعية دائماً، بل يتأثر في بعض الأحيان بأوضاع أمة المفكرين القوميين. أي يختلط الذاتي بالموضوعي.
5. هناك نظريات مختلفة بشأن ظهور الأمة وتحديد عناصرها، بين مقبل الحداثي والحداثي وما بعد الحداثي، وهذا يدل على استمرارية الإنتاج المعرفي بشأنها.

التوصيات:

1. توصي هذه الدراسة بالآتي :
1. إعطاء أهمية أكبر من قبل الأوساط الأكاديمية بدراسة مفهوم الدولة، لكونها الكيان الشرعي الوحيد في الوقت الحاضر على مستوى التنظيم الدولي. المتمثلة بالدول القومية.
2. إجراء بحوث ودراسات حول إشكاليات مفهوم الأمة الحديثة في عالمي العربي والإسلامي، في ظل أزمة حقيقية لمفهوم الدولة الحديثة فيهما، ووجود مفهوم آخر للأمة ألا وهي

الأمّة الإسلامية العابرة للأوطان القومية.
3. إعطاء الدور الأكبر للأمم فيما يتعلق بتنظيم العلاقات وتحديد المشتركات والتعاون على الخير العام.

المصادر والمراجع:

1. سليمان صالح الغويل، الدولة القومية دراسة تحليلية مقارنة، الطبعة الأولى، منشورات جامعة قاز يونس، بنغازي، 2002، ص 21.
2. عفة رة على، ناسيوناليزم ناسيوناليزم كوردى، ضاخانهة رة نج، سليمانى، هة ريمى كوردستان، عيراق، 2004، ص 79.
3. فريدريك هرتز، القومية في التاريخ والسياسة، ترجمة عبدالكريم أحمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2009.
4. د. حسين بشرية، اموزش دانش سياسي (مبانى علم سياسى نظرى وتأسيسى) ضاٹ سووم، نشر نطاه معاصر، تهران، 1382 هـ.ش، ص 31.
5. د. عبدالغنى البسيوني، النظم السياسية أسس التنظيم السياسي، دار الجامعية للطباعة والنشر، بيروت، 1984، ص 24. و عفة رة على، المصدر السابق، ص 82. ومجموعة من الكتاب، قراءات في الفكر القومي، الكتاب الاول، ، ص 24.
6. جموعة من الباحثين، قراءات في الفكر العربي، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003.
7. وما بعدها اذ يقول « ان البحث العلمي يقتضي ملاحظة أوجه التشابه والاختلاف بين الجماعات البشرية في حد ذاتها، يقطع النظر عن تبعيتها إلى دولة واحدة أو دول متعددة، وأظهرت كل الأبحاث العلمية والوقائع التاريخية خطأ هذا الرأي (أي الرأي الأول) وأصبح من الأمور المسلمة لدى الجميع، أن مفهوم الأمة يجب أن يفصل عن مفهوم الدولة، وعبد القادر قشوري، المصدر السابق، ص 47-48.
8. ثاندرو هيوود، تيؤرى سياسى، وةرطيرانى، طؤران صباح، دة زطاي ئاراس بؤ ضاٹ ء بلاوكر دنة وة، هة ولىر، 2007، ص 163-164.
9. نزار فاضل عثمان، الأمة في فكر أنطوان سعادة وارنست رينان، شبكة المعلومات السورية القومية والاجتماعية
10. كانون الثاني / 2016 / 13 / www.ssnp.info
11. أسعد مفرح ولجنة من الباحثين، المصدر السابق، الجزء الثاني والعشرون، القاموس السياسي (أ - ث) ص 63.
12. د. أحمد جمال ظاهر، المصدر السابق، ص 211.
13. عبدالقادر مجيد القشوري، العصبية القومية في منظور الإسلام، الطبعة الأولى، المديرية العامة للثقافة والنشر — وزارة الثقافة، أربيل، إقليم كردستان العراق، 2006 ص 47.
14. المصدر السابق، ص 48.
15. مجموعة من المؤلفين، المصدر السابق، ص 237.
16. دايرة المعاريف ناسيوناليزم جلد اول، مفاهيم أساسى، ص 344-345.
17. ديفيد ماك كرون، المصدر السابق، ص 54.
18. اثره المعاريف ناسيوناليزم، مجلد اول، ص 345.
19. المصدر السابق، ص 45.
20. المصدر السابق، ص 27.

21. يرنست غيلنر، الأمم والقومية، ترجمة د. مجيد الراضي، الطبعة الاولى، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، 1999، ص 16.
22. إميل دوركايم فيلسوف وعالم اجتماع فرنسي. أحد مؤسسي علم الاجتماع الحديث، وقد وضع لهذا العلم منهجية مستقلة تقوم على النظرية والتجريب في آن معا.
23. اوموت اوزكير يملي، نظريات القومية مقدمة نقدية، ترجمة معين الأمام، الطبعة الاولى، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص 62-63.
24. د. وليد سالم محمد، مؤسسة السلطة وبناء الدولة — الأمة (دراسة حالة العراق) الطبعة الاولى، الأكاديميون للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2014، ص 57.
25. رالف والدو إمرسون أديب وفيلسوف وشاعر أمريكي. كان أحد أبرز أعلام الفلسفة المتعالية في اوائل القرن التاسع عشر. وكان من دعاة الفردانية.
26. كارستن فيلاند، الدولة القومية خلافاً لأرادتها، ترجمة محمد جديد، الطبعة الاولى، دار المدى، دمشق، 2007، ص 55.
27. المصدر السابق، ص 64.
28. كارستن فيلاند، المصدر السابق، ص 64.
29. اريك هوبساوم، الأمم والنزعة القومية منذ عام 1780، ترجمة عدنان حسن الطبعة الاولى / دار المدى للثقافة والنشر، دمشق / 1999، ص 20
30. كارستن فيلاند، الدولة القومية خلافاً لأرادتها، ترجمة محمد جديد، الطبعة الاولى، دار المدى، دمشق، 2007، ص 65-66. والقول لـ (جون ستيوارت مل) الفيلسوف الليبرالي البريطاني المعروء.
31. المصدر السابق، ص 60.
32. ستالين. ماركسيسم ومسئلة مل، من دون الذكر لمكان وتأريخ الطبع والمترجم، ص 19.
33. مجموعة من الباحثين، قراءات في الفكر العربي، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، الكتاب الاول، ص 210
34. تأريخ الحركات القومية في أوروبا، تعريب د. نورالدين حاطوم، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، دار الفكر، دمشق، 1969، ص 246.
35. تأريخ الحركات القومية في أوروبا، تعريب د. نورالدين حاطوم، الطبعة الاولى، الجزء الرابع، دار الفكر، دمشق، 1969، ص 210
36. د. محمد طه بدوي، النظرية السياسية النظرية العامة للمعرفة السياسية، المكتب المصري الحديث، القاهرة، من دون ذكر لتأريخ الطبع، ص 42-43.
37. المصدر السابق، ص 45.
38. قراءات في الفكر القومي — الكتاب الاول، ص 232.
39. علاء اللامي، قراءات عراقية في نظرية أرنست رينان حول الأمة والقومية، حوار التمدن، العدد 359، 3/2/2012.
40. دكتور هشام محمود الأقداحي، العرق واللغة والهوية القومية، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية، 2010، ص 477-478.

41. ارنست رينان، ماهي الأمة ؟، www.asswaql.net
42. وانظر أيضاً أرنست رينان ثى بدرنسون، فوستادوكولاند، ورنندروف ملت، حسن ملّ، ناسيوناليسم، ترجمة عبدالوهاب أحمدى، ضاث يكّم، كتاب طزيدة، تهرّان، 1391 هـ. ش، ص25-27.
43. المصدر السابق، ص48-49..
44. المصدر السابق، ص48-49. ورينان، ما هي الأمة، المصدر السابق.
45. المصدر السابق، ص348-49. وسليمان صالح الغويل، المصدر السابق، ص22. ود. هشام محمود الأقداحي، المصدر السابق، ص376-482. و ارنست رينان، ماهي الأمة، المصدر السابق.
46. رينان، ماهي الأمة، المصدر السابق،
47. رينان، ماهي الأمة، المصدر السابق
48. دكتور هشام محمود الأقداحي، العرق واللغة والهوية القومية، مؤسسة شباب الجامعة الأسكندرية، 2010، ص476-477.
49. المصدر السابق ص23.
50. د. يوسف الشويري، القومية العربية، الأمة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية، الطبعة الاولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2002، ص30-32.
51. المصدر السابق، ص32.
52. انتوني دي سميّس - المصدر السابق، ص200.
53. المصدر السابق، ص20-21.
54. حميد رضا جلالى ثور صديقة نظر عباس، ناسيوناليزمى كوردى وعوامل مؤثر بران، مجلة مطالعات وتحقيقات الإجتماعي در ايران، شماره1، ربيع 1391 هـ. ش، ص119-143
55. د. يوسف الشويري، المصدر السابق، ص33.
56. ديفيد ماكرون / علم اجتماع القومية، ترجمة سامي خشبة، الطبعة الاولى، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2007، ص38.
57. نة نتؤنى دى سميث، نة تة وة خوازى تيؤرى ء ئايدؤلؤذى وميدؤو، وةرطيّرانى : هوّشيار عبدالرحمن سيؤة يلى لة بلاؤكراؤة كانى دةزطاي ئاراس، هة وكيّر، 2004، ص4-18.
58. انتوني دي سميّس - المصدر السابق، ص22.
59. المصدر السابق، ص23.
60. المصدر السابق، ص25.
61. ديفيد ماك كرون، المصدر السابق، ص39-40.
62. جعفر على، المصدر السابق، ص123-124.. وانظر ايضاً انتوني دى سميّس ناسيوناليسم ومدرنيسم، ترجمة كاظم فيروز مند، ضاث اول، سازمان طبع أحمدي، تهرّان، 1391 هـ. ش، ص425-427.
63. المصدر السابق، ص125.
64. اوموت اوزكير يملي، نظريات القومية مقدمة نقدية، ترجمة معين الأمام، الطبعة الاولى، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، 2013، ص265.

65. المصدر السابق، ص265.
66. مأخوذ من اومت اوزكريملي، المصدر السابق، ص266.
67. المصدر السابق، ص276. وانظر ايضاً انتوني دى سميث ناسيوناليسم ومدرنيسم، ص424.
68. المصدر السابق، ص182.
69. ديفيد ماكرون، ص185-186.
70. ايرنست غيلنر، المصدر السابق، ص111.
71. المصدر السابق، ص110-111.
72. القومي مجموعة من الكتّاب، القومية مرض العصر أم خلاصه، أعده للنشر قالح عبدالجبار، الطبعة الاولى، دار الساقى، بيروت، 1995، ص35.
73. ايرنست غيلنر، المصدر السابق، ص23-24.
74. المصدر السابق، ص24-25.
75. اريك جون ارنست هوبسباوم. وهو مؤرخ ماركسي ومفكر ومؤلف.. ولد في 1917، وتوفي في 2012.
76. اريك هوبسباوم، المصدر السابق، ص17.. وانظر ايضاً ديفيد ماكرون، المصدر السابق، ص38.. وجة عفر علي، المصدر السابق، ص132.
77. الدولة - الأمة أو (الدولة القومية) في الأصل هي دولة مؤلفة من قومية واحدة أي لا تتسم بالتعددية القومية. و لكن تطلق على الدولة الحديثة بكل اشكالها.
78. جعفر علي، المصدر السابق، ص132.
79. اومت اوزكريملي، المصدر السابق، ص174-175.
80. المصدر السابق، ص175-176.
81. اريك هوبسباوم، المصدر السابق، ص17.. وانظر ايضاً: ميريوان وريا قانع، ناسيوناليزمى دوورمة ودا، كورد لة دةرة وةى كوردستاندا (دؤخى هؤلة ندا) طؤظارى (رة هة ند) ذمارة 9 — 10/2000، ص74.
82. المصدر السابق، ص17.
83. بندكت اندرسن، الجماعات المتخيّلة، تلاملات في أصل القومية وانتشارها، ترجمة ثائر ديب، تقديم عزمي بشارة، الطبعة الاولى، المركز العربي للأبحاث والسياسات، بيروت، 2014، ص59.
84. المصدر السابق، ص63.
85. المصدر السابق، ص64.
86. المصدر السابق، ص65.
87. المصدر السابق، ص15.
88. د. يوسف الشويري، المصدر السابق، ص39-40.